

المصدر: الأهرام العربي
التاريخ: ٦ أكتوبر ٢٠٠١

مطيع الله تائب خبير الشؤون الأفغانية:

أمريكا تريد تصنيف الصراع العالمي

أعلنت أمريكا الحرب على نظام طالبان لإيوائه بن لادن، وأعلنت طالبان الجهاد ضد أمريكا. ما الأهداف الطالبيانية التي يمكن أن تغري أمريكا بضربها؟ وما أشكال الجهاد المتاحة لدى طالبان والتي يمكن أن تواجه بها أمريكا وحلفاءها؟ هل كان سيناريو القضاء على نظام طالبان معدا سلفا... أم أن الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة هي التي أفرزته؟ هل يمكن لبروز مشرف أن يتراجع عن القرار الذي اتخذته بالتعاون مع أمريكا تقاديا للسخط الشعبي الباكستاني غير المحموده عواقبه؟ هل تنجح أمريكا في استغلال بوادر الانشقاق بين صفوف حركة طالبان؟ هذه الاسئلة وغيرها يجيب عنها الباحث والمحلل السياسي «مطيع الله تائب» الخبير في الشؤون الأفغانية.

أجرى الحديث: رضا الفاييز

■ لكن ألا يبدو والسيناريو الأخير خطيرا بالنسبة لأمريكا؟ بالطبع، وقد يورطها في المستقبل الأفغاني وهو ما قد نسمعه في تحذيرات جنرالات روس شاركوا في الحرب الأفغانية السوفيتية وكذلك مختصين آخرين لهم إلمام بالمنطقة، ويريدون أن يكون العمل العسكري الأمريكي في أفغانستان محدد الأهداف والمراحل لأنه من الصعب أن يكون الوجود الأمريكي العسكري مرحبا به في أفغانستان تحت أي ظروف لاسيما في وجود قلق إقليمي من إيران وروسيا والصين لمثل هذا الوجود في مناطق نفوذهم.

■ إذا كانت هذه الحرب طويلة الأمد التي أعلنت عنها أمريكا ستشمل جوانب غير عسكرية، فما الجوانب الأخرى من وجهة نظرهم؟ لا شك أن الولايات المتحدة تسمى للهيمنة على العالم ويبدو من تصريحات وتحركات القادة الأمريكيين

وكانهم كانوا ينتظرون هذه الفرصة للتحرك حول إعادة ترسيم السياسات العالمية وتقسيم العالم من جديد على أسس جديدة مثل العالم الحر والعالم المتحضر والإرهاب وقوى الشر الظلامية.

وأمريكا تسمى بصورة جادة للحيلولة دون حدوث تكتلات سياسية واقتصادية عالمية أو إقليمية تضر بمصالحها على المدى البعيد مثل مخاوفها من تشكيل تحالف سياسي اقتصادي بين روسيا والصين والهند وربما إيران.

ولا أشك أن الولايات المتحدة تسعى بصورة أو أخرى إلى إيجاد موطئ قدم لها في منطقة جنوب آسيا وآسيا الوسطى بشكل مستمر. ولا يمكن ذلك إلا بإعادة تعريف الإرهاب. وإيجاد عدو جديد لا بد لأمريكا أن تكون موجودة لقتاله.

■ لكن أيهما ترجح، بقاء أمريكا أم رحيلها مع الأخذ في الاعتبار أن المدة قد تطول؟

لاشك أن أمريكا تأتي لمهمة طويلة، لكني لا أشك كذلك أنها ليست مهمة سهلة وأفغانستان كذلك ليست

■ أعلنت الولايات المتحدة الحرب على نظام طالبان وأعلنت طالبان الجهاد ضد أمريكا؟ من وجهة نظرهم ما الخيارات العسكرية التي يمكن أن تمارسها أمريكا وحلفاؤها في مواجهة طالبان؟ الولايات المتحدة الأمريكية منذ اليوم الأول من انفجارات نيويورك وواشنطن وهي تدق طبول الحرب وتتكلم عن النصر وتحول اليوم خطاب الحرب إلى إجراءات عسكرية وقرارات سياسية على المستوى الأمريكي والعالمي، لكن لم يتبين بعد السيناريو العسكري الذي من الممكن أن يقوم الأمريكيون بتنفيذه لتحقيق أهدافهم المعلنة وغير المعلنة.

وبشيء من الإيمان نجد أن هناك خيارات عسكرية تالية مفتوحة أمام الولايات المتحدة، وهي إما توجيه ضربات جوية وصاروخية لأهداف معينة لطالبان ومقار إقامة أسامة بن لادن، وهو خيار ضعيف حاليا نظرا لعدم فاعليته من قبل عام 1998، وكذلك نظرا للتصريحات الأمريكية بشأن حرب طويلة الأمد ضد ما تسميه الإرهاب العالمي وكذلك نظرا للتحركات العسكرية التي تأخذها أمريكا حاليا.

والخيار الثاني هو البدء بقصف صاروخي وجوي مكثف لشل حركة الآلة العسكرية لطالبان وأسامة بن لادن، وتحديد نقاط وجودهم، ومن ثم القيام بعمليات إنزال كوماندوز وقوات خاصة تقوم بعملية التصفية أو الاعتقال، وفي مثل هذه الحالة قد تلجأ طالبان وتنظيم القاعدة لاتباع أسلوب حرب العصابات بالاستفادة من أراضي أفغانستان الجبلية ووعورة تضاريسها وربما تفشل عمليات عسكرية أمريكية خاطفة.

أما الخيار الثالث وهو التحرك بهدوء وأخذ جميع الترتيبات للقيام بعمل عسكري برى محدود في أفغانستان لكن بعد خطوات سياسية وعسكرية مثل القصف الجوي والصاروخي المكثف والمستمر لمدة أسابيع ودعم المعارضة الأفغانية للتقدم نحو مناطق طالبان، وتحديد مناطق وجود أسامة بن لادن وعناصر القاعدة ومن ثم التمرکز في مناطق آمنة تحكمها المعارضة الأفغانية أيا كان شكلها وعليه تبدأ في عمليات عسكرية ربما تأخذ وقتا أطول.

■ هل هناك احتمالات لتحالف روسي أو إيراني أو صيني مع طالبان؟
الصين هي الدولة الوحيدة التي لها علاقات قريبة مع طالبان بين هذه الدول الثلاث، ولا شك أن الصين لا ترحب بوجود عسكري أمريكي في المنطقة، وموقفها مثل موقف إيران وروسيا في هذه النقطة، وأريد أن أوضح أن كل دولة تبحث عن تحقيق مصالحها في المعركة الراهنة ولكن دون أن يضر ذلك أمنها القومي ومصالحها الإستراتيجية في المدى البعيد.

■ ما سر عدم استطاعة أمريكا إلى الآن التوصل لمكان كان بن لادن؟
بن لادن كشخص مطلوب من أمريكا لا بد أن يكون قد أخذ كل الإجراءات الممكنة للتخفي، وعدم الظهور في مكان محدد لفترة طويلة، وكما قلت لك إنه نظرا لطبيعة أفغانستان الجبلية والوضعية العسكرية والتعظيم الإعلامي من الصعب حتى لكثير من قيادات طالبان أن يعرفوا أين هو الآن. ولا أظن أنه قد خرج من أفغانستان.

■ وهل كان يملك برويز مشرف قرارا غير الذي اتخذه بشأن التعاون مع أمريكا؟
بالنسبة لباكستان لا بد أن أقول إنها لاشك كانت في موقف صعب، لكنها برأيي اختارت طريق التعاون مع أمريكا حتى تقوى أي فرصة على الهند للتعاون مع أمريكا لعزل وضرب باكستان، وبالتالي اختارت الحفاظ على مصالحها القومية الإستراتيجية على حساب علاقتها مع طالبان على الأقل في المرحلة الراهنة وإن كنت أرى أنها على علاقة قريبة بطالبان وقياداتها ومن السابق لأوانه أن نقول إن إسلام آباد غسلت أيديها من طالبان ■

لقمة سائفة، والبقاء أو الرحيل تتحكم فيهما عناصر كثيرة منها حقائق أرض المعركة ونتائجها وكذلك مواقف القوى الإقليمية، وكذلك الرأي العام الأمريكي والدولي، وكذلك انتشار الحرب في مناطق أخرى.

■ قالت أمريكا إنها لن تضرب المدنيين من الشعب الأفغاني، بل ستركز ضرباتها لنظام طالبان، فهل يمكن تحقيق هذه المعادلة؟

كما تعرفون أن أفغانستان بلد مدمر، يحتضر في ظل حروب ومعارك استمرت أكثر من عقدين، ولا توجد بها لا بنية تحتية ولا منشآت عسكرية ضخمة، فلا شك أن المدنيين لاسيما في مدن مثل كابل وقندهار وغيرهما، قد يتعرضون لضربات أمريكية متوقعة والأمريكيون أثبتوا مع العراق أنهم لا يفرقون بين الأهداف المدنية والعسكرية، ولا شك أن ضرب المدنيين الأبرياء يورط أمريكا في مشاكل داخل أفغانستان وخارجها.

■ ما الدول الأخرى المحتمل أن تطلها أيدي أمريكا؟

أمريكا تريد إعادة تصنيف الصراع العالمي من وجهة نظرها على أسس جديدة وهي إما أن تكون مع العالم المتحضر الحر أو تكون ضده ولا أظن أنها بهذه السهولة تتمكن من تأصيل هذا التصنيف حيث نجد أصواتا كثيرة تعبر عن مخاوفها لمثل هذه التصنيفات الفضفاضة والتي تقبل أكثر من معنى، ولا أظن أن أمريكا تريد انتشار الحرب على نطاق أوسع وتبقى أفغانستان حاليا هي معترك الصراع لكن فيما بعد وحسب نتائج المعركة تنتظر المزيد من الضغوط على الدول الإسلامية والعربية للتعاون الجاد مع أمريكا والغرب في حربيهما ضد العدو الجديد وأظن أن كلا منا يدري ماذا تريد أمريكا من الدول الإسلامية والعربية من التعاون الشامل لاستئصال الإرهاب «كما تدعي».